

الامريكية نحوها في وقت لا تكون فيه الاولوية للالتزامات العقائدية ، وفي ظروف عالمية قائمة تحض على تجاهل مصالح الدول الصغرى والتضحية بمصالحها على مذبح الوفاق الدولي . فايران مثلا لا تتراح لموقف الولايات المتحدة ازاء باكستان الذي بدأ اثناء الحرب مع الهند (١٩٧١) وهو موقف مائع ، برغم ارتباط باكستان مع الولايات المتحدة بحلفين متعددي الاطراف (الحلف المركزي وحلف جنوب شرق آسية) وبمعاهدة ثنائية . . كما أن الأردن قد فقد الضفة الغربية التي تضم نصف سكانه تقريبا برغم التصريحات الامريكية الجلية بالحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة ، وفق البيان الثلاثي الصادر عام ١٩٥٠ من جانب الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة ، الذي أعيد تأكيده مرارا في مناسبات متعددة ، آخرها قبيل اربع وعشرين ساعة فقط من عدوان اسرائيل المباشر على الدول العربية عام ١٩٦٧ ، وبرغم البيانات الرسمية الامريكية بالمحافظة على سلامة الاراضي الاردنية واستقلالها السياسي اللذين وضعا في حينه (١٩٥٧) بانهما على اعظم جانب من « الاهمية الحيوية للمصلحة الامريكية القومية » . ولا مرأ في ان تايوان تشعر ايضا بأن حقوقها قد اهدرت لصالح الوفاق الامريكي — الصيني الذي برز مؤخرا . وثمة نخوف متزايد في بعض الاوساط الاسرائيلية من امكان تعرض اسرائيل لضغوط امريكية ، تهدف للحصول على بعض التنازلات من اجل الوصول الى تسوية .

ولا بد أن نتساءل هنا ، ماذا يعني مبدأ كيسنجر ونيكسون بالنسبة لمستقبل الشرق الاوسط ؟

اتضح بعد التوصل الى تسوية للحرب التي قامت في منطقة جنوب آسية ومنطقة جنوب شرق آسية ، بأن الحرب الباردة التي طالما احتدمت هناك ، قد اوشكت على نهايتها ، وانه لا بد من أن تقوم الدول الكبرى بعمل مماثل في منطقة غربي آسية (الشرق الاوسط) ذات الاهمية الحيوية الاكبر ، في مسعى لانهاء الحرب الباردة في القارة الآسيوية برمتها . ولكن على النقيض مما جرى في منطقة جنوب آسية ومنطقة جنوب شرق آسية ، حيث اشتركت دولتان او اكثر من الدول الكبرى في اقرار مشاكل الحرب والسلام ، فان غياب الدولتين الشيوعيتين الاعظم (الصين والاتحاد السوفيتي) جزئيا من مسرح الاحداث في الشرق الاوسط يبدو امرا واضحا وان كان يدعو للحيرة والتساؤل . فما هوذا كيسنجر يتنقل طائرا بين القاهرة وتل ابيب ودمشق وعمان ، في مسعى يبدو وكأنه لا يتصل « بالتوسط » فقط بين العرب والصهاينة ، وانما ايضا بين العرب أنفسهم . ان الدور الامريكي البارز في الشرق الاوسط لا بد أن يجعل الكثيرين يتساءلون ما اذا كانت هناك دولة عظمى واحدة فقط تتحكم في قضايا المنطقة ، بعكس مناطق العالم الاخرى . ومن الجدير بالذكر ان مجلة لونغويل اوبزيرفاتور الفرنسية اوردت نقاشا حول خطة قصد بها انزال مئات المظليين في مناطق انتاج النفط بالشرق الاوسط ، في حالة تهديد العرب بحظر ضخ النفط الى الغرب . وقالت المجلة ان السفن الحربية الامريكية سوف تفرض حصارا على الموانئ الرئيسية في منطقة الخليج العربي ، وتقوم القاذفات الامريكية الضخمة من طراز (ب - ٥٢) بانزال قوات امريكية او ايرانية او اسرائيلية في المناطق المذكورة . واستطردت المجلة تقول انه في مثل هذا الخرف كان يتوقع ان يستخدم الرئيس نيكسون الخط الهاتفي الساخن للاتصال مع الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف ، لحثه على عدم التدخل وفقا للتفاهم الضمني الذي توصل اليه عام ١٩٧٣ في آخر اجتماع قمة بينهما في واشنطن ، والذي اقتضى ان تكون منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط « مقصورة على الولايات المتحدة » .

وبما ان حقائق السياسة الدولية في السبعينات لا تسمح بتدخل الدول الكبرى المباشر